مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظُروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كُلَّ الذينَ يريدون أن يُرضُوا بحسَبِ الجسَدِ يُلزمونَكم أن تختَتِنوا وإنَّما ذلك لئلاَّ يُضطَهدوا من أجلِ صليبِ المسيحِ* لأنَّ الذينَ يختَتِنون هم أنفسهم لا يحفظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخِروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتَخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي به صُلِبَ العالم لي وأنا صُلِبتُ للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليس الختانُ بشيءٍ ولا القَلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسَبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِبْ عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإنّي حامِلٌ في جسدي سماتِ

القديسان الصِدّيقان
يواكيم وحنة

إلى جانب الكتب القانونية المقدَّسة (الأسفار التي يتكوّن منها الكتاب المقدس بصيغته الرسمية)، شهد مطلع العهد الجديد نشأة أدب بشاري الطابع على تنوّع في محتوياته ومصادره وأساليب صياغته. من هذه الكتابات ما سُمّي أناجيل أو رسائل أو رؤى، نُسبت كلها إلى هذا أو ذاك من الرسل الأطهار أو غيرهم ممن عايشوا السيد أو عرفوه، ربما لإعطائها مصداقية وتسهيل انتشارها. هذه الكتابات كلها تفحصتها الكنيسة فوجدت في بعضها تعاليم شاذة وهرطقات، وفي بعضها الآخر سرداً لأحداث من حياة السيد له المجد ووالدته الكلية القداسة لم يؤتَ على ذكرها في أي من أسفار العهد الجديد القانونية. حتى هذا السرد يتراوح في قيمته من الفارغ كلياً إلى المقبول تقليداً ودراسة، مروراً بما بينهما. هذا ما صنّفته الكنيسة المقدَّسة أدباً منحولاً، أي «منسوباً»، وهي وإن قبلت بعضه لتلازمه مع التقليد (المتناقل منذ البدء) الشريف والتعاليم المستقيمة، تبقيه أدنى مرتبة من الكتب المقدَّسة وتكتفي به مصدراً مساعداً في دراسة الكتاب المقدَّس وبيئتيه التاريخية والاجتماعية. لقد أبسلت (حرّمت) الكنيسة المقدَّسة صراحة كل ما وجدت فيه شذوذاً في التعليم، وأبقت على الكتب التي اعتبرتها تدويناً للتقليد الشفهي المتناقل مستنيرة بروح الحق القدوس لحسن التمييز. ويبقى المؤكّد أن ما قبلته الكنيسة من تلك الكتابات المنحولة ساهم، إلى حد، في صوغ تقليدها وإنشاء نصوصها الليتورجية، وحتى في تكوين حيّز هام من فكر آبائنا القديسين.

العدد ٢٠٠٨/٣٦
الأحد ٧ أيلول
الأحد قبل رفع الصليب
تقدمة عيد ميلاد والدة الإله
الفائقة القداسة
وتذكار القديس الشهيد صوزُن
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر الأول

من هذه الأسفار كتاب «إنجيل ميلاد مريم»، الذي نسبته الكنيسة الأولى إلى الإنجيلي القديس متى، حتى زمان القديس إيرونيموس (القرن الرابع) الذي عمل على الكتاب المذكور درساً وتنقية من الزيادات اللاحقة، وحرَّره من النسبة إلى القديس متى. إنجيل ميلاد مريم هو أحد مصدرَينا إلى سيرة القديسَيْن الصِدّيقين، والدَي الكلية القداسة، يواكيم وحنة اللذين نعيِّد لهما في

الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة آمين.

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣–١٧)

قال الربُّ لم يصعَدْ أحدٌ إلى السماءِ إلاَّ الذي نزَل من السماءِ ابنُ البشرِ الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيَّةَ في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمِنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة* لأنَّه هكذا أحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذَلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة* فإنَّه لم يرسِلِ اللهُ ابنهُ الوحيدَ إلى العالَمِ ليدينَ العالمَ بل ليُخلِّصَ به العالم.

تأمل

أراد الله أن يخلِّص الجنس البشري. لم يرسل ملاكاً لخلاصنا. جاء هو. لم يرسل ملائكة بل تجوّل بذاته بين البشر وطلب أولئك الذين سيلبّون دعوته المخلّصة. لقد أعطى بتعليمه أسمى الخيرات. كان يزور المرضى في بيوتهم وكان يوزع الأشفية في كل مكان، التاسع من شهر أيلول. لا بد من الإشارة هنا إلى أن الكنيسة المقدَّسة ميّزت الجَدّين القديسين بذكرهما في ختم كل صلواتها، وفي خدمة تهيئة القرابين المقدسة (الذبيحة)، لأنهما جهّزا للمسيح ابن الله عرشه البشري، الحشا البتولي الطاهر الذي منه سوف يولد لخلاص الخليقة بأسرها.

في الـ«إنجيل» المذكور أن والدَي «العذراء المباركة والدائمة المجد مريم، المنحدرة من سلالة ملكية ومن بيت داود»، اسمهما يواكيم الذي من ناصرة الجليل، وحنة التي من بيت لحم اليهودية. ويروي الكتاب المذكور أنّهما كانا بارّين صدّيقين أمام الله، ورعين وبلا عيب أمام الناس. كانا يقسمان كل ما يُرزقان إلى ثلاثة أقسام: قسم يهبانه إلى الهيكل، وقسم يوزعانه على المحتاجين والغرباء، ويتركان ما بقي لمعيشتهما. وقد بقيا معاً في البتولية طيلة عشرين سنة، وبالطبع بلا أولاد. بيَد أنّهما كانا قد رفعا نذراً أنه إذا أراد الله أن يُنعم عليهما بولد، فسوف يفرزانه لخدمة الرب. وهذا النذر باتا يجددانه في هيكل أورشليم في كل عيد. ذات يوم، وإذ كان عيد التجديد (يو١٠: ٢٢)، صعد يواكيم مع باقي عشيرته إلى الهيكل ليقدِّم نذوره. هناك، ولما رآه رئيس الكهنة، ازدرى به وبتقدماته قائلاً كيف يجرؤ مَن ليس له أولاد أن يأتي بالتقدمة أمام الرب كمن له ذرّية؟ معروف أن العقم في فهم إسرائيل القديم كان علامة لعنة من الله. على هذه الخلفية يكون يواكيم ملعوناً، وليس له بالتالي أن يقدِّم لله تقدمات في هيكله! يرحل يواكيم عن المدينة إلى القفر منقطعاً إلى الصوم والصلاة وناذراً، إن رزقه الله بولد، أن يفرزه لخدمة الخالق في هيكله. بعد أربعين يوماً على هذه الحال يأتيه ملاك الرب، مبشِّراً إيَّاه بأن «حنة سوف تحبل وتلد ابنة تسمَّى مريم، والابنة سوف تتربى في الهيكل كما نذرت، وهي نفسها سوف تلد ابن الله وهي بعد عذراء، بحال غريبة لا تفسَّر»، ويأمره بالعودة إلى زوجته «التي سوف تكون بانتظارك عند الباب الذهبي لأورشليم». بعد ذلك يظهر الملاك لحنّة أيضاً، معزياً إياها بقوله: «لا تخافي، ولا تظني ما ترينه وهماً. أنا هو الملاك الذي حمل تضرّعاتك إلى حضن الرب، وأنا مرسَل لأخبرك بأنكِ سوف تلدين ابنة، سوف تسمّى مريم وستكون مباركة أكثر من كل النساء». وأنبأ الملاك حنّة بكل ما سيكون للعذراء مريم، لجهة عيشها في الهيكل ومن ثم ولادتها لقدوس الله، وهي بعد بتول.

أما المرجع الثاني، وهو أيضاً من الأسفار المنحولة، فهو كتاب «إنجيل يعقوب» الذي يرجعه الباحثون إلى منتصف القرن الثاني. يتضمن هذا الإنجيل رواية مفصّلة عن طفولة مريم وميلاد السيد المسيح وطفولته، وهو أقدم نص في التراث الكنسي عن مولد العذراء العجائبي وعن طفولتها، وفيه أول إشارة بالإسم لوالديها يواكيم وحنة الصدّيقين. في هذا الإنجيل نقرأ أيضاً نصاً يفصّل بروعة قصة دخول الطفلة الكلية الطهارة إلى هيكل الرب وإقامتها فيه تسع سنين، نوجز منه ما يلي: «كانت الطفلة تتقوى يوماً بعد يوم؛ ولما كانت في شهرها السادس وضعتها أمها أرضاً فقامت الطفلة ومشت سبع خطوات وارتمت في حضن أمها. إذّاك مجدت هذه الرب قائلة: بحياة الرب إلهي لن تطأ قدماك الأرض حتى اليوم الذي

حيناً بحضوره فقط وحيناً بوضع يديه. وهب النور للمولود أعمى، نادى أليعازار الميت منذ أربعة أيام فأقامه صوته. أظهر قوته العجائبية الخارقة فتراجعت كل القوى أمام قوّته. أظهر رحمته الكبرى التي من أجلها قَبِل وتنازل وجاء إلى الأرض. كان من الضروري أن يتحرّر المقيّدون في الجحيم. لم يضع عملية خلاصهم على عاتق الملائكة ورؤساء الملائكة بل نزل بذاته إلى معتقل الجحيم. لم يضع عملية خلاصهم إلا على عاتقه. لكي ينعتق الأسرى يجب أن يُشتروا وقد انعتقوا بعد أن اشتُروا بدم السيد. لقد نظفنا بدمه من الخطيئة واعتقنا من كل مسؤولية وجريرة. ان الرسول يشدِّد على هذه الحقيقة المفرحة عندما يكتب ويقول: «ولما طهر العالم من الخطايا، جلس عن يمين ذي الجلال في العلى» (عب ١: ٣).

يسمَّى يسوع خادماً لأن الآب أرسله إلى العالم ليخدمنا نحن الخطأة. والعظيم انه خدمنا عندما أتى كإنسان ضعيف. انه فعل ما يفعله العبد. لم آخذك فيه إلى هيكل الرب ... ولما بلغت الطفلة عامها الأول، أقام يواكيم مأدبة عظيمة دعا إليها الكهنة والكتبة وشيوخ إسرائيل وشعباً كثيراً. عندئذ قدّم يواكيم الطفلة للكهنة الذين باركوها قائلين: يا إله آبائنا، بارك هذه الطفلة وأعطها اسماً ترددد الأجيال إلى آخر الأدهار، آمين ثم آمين. رؤساء الكهنة أيضاً باركوها قائلين: يا إله أعالي السموات، إنحنِ بناظريك على هذه الطفلة وأسبغ عليها بركة سامية، بركة لا مثيل لها... ولما بلغت الطفلة عامها الثالث قال يواكيم: نادوا عذارى العبرانيين الطاهرات، ولتحمل كل منهن مشعلاً مضاءً فلا تلتفت الطفلة إلى الوراء ولا يتعلق قلبها بغير هيكل الرب. في الهيكل أخذ الكاهن مريم الصغيرة على ذراعيه فقبّلها وباركها قائلاً: لقد مجّد الرب اسمك في كل الأجيال. فيكِ، في اليوم الأخير، سوف يظهر الرب فداءه الذي صنعه لأبناء إسرائيل. عندئذ أجلس الكاهن الطفلة على العتبة الثالثة فأنزل الرب نعمته عليها وقامت ترقص على قدميها فرحة... وكانت مريم في الهيكل مقيمة يحمل إليها طعامها ملاك ». هذا النص تتردد تفاصيله في خدمة عيد دخول السيدة إلى الهيكل، ولعله المصدر لإرساء هذا العيد والملهم لأيقونته (٢١ تشرين الثاني).

قصة والدَي مريم ومولدها العجائبي وطفولتها الطاهرة تقليد تحياه كنيستنا في علاقتها بمريم ويتردد في خدمة عيد ميلاد العذراء (٨أيلول)، وفي عيد والدَيها الصدّيقين، والتقليد الشريف والليتورجيا مصدران من مصادر إيماننا.

لتكن مشيئتك

انها العبارة التي نردِّدها صباحاً ومساءً وكلما تلَوْنا الصلاة الربانية: «أبانا الذي في السموات». الخوف الأساسي هو أن تكون شفاهنا تردِّد «لتكن مشيئتك»، بينما عقلنا وقلبنا لا يريدان، هذا إن لم نقل انهما يريدان أن نفعل عكس مشيئة الآب.

يُحكى عن راهب تعرَّض لإساءة من أحد الإخوة في الدير، وأراد الإنتقام لنفسه. لجأ هذا الراهب إلى رئيس الدير عارضاً عليه وضعه ومعلناً رغبته أن ينتقم لنفسه بنفسه. حاول الرئيس نصحه فلم ينجح، عندها سأله أن يذهبا معاً إلى الكنيسة للصلاة لعل الله ينير ذهن هذا الراهب. دخلا الكنيسة وسأل الراهب رئيس الدير عن أية صلاة يريد تلاوتها. أجاب الرئيس انه ما من صلاة أفضل من الصلاة الربانية التي علَّمنا إياها الرب بنفسه. بدآ الصلاة فقال الرئيس: «أبانا الذي في السموات، ليتقدَّس اسمك، ليأتي ملكوتك، لتكن مشيئتي...». أوقفه الراهب مصححاً له. عادا للصلاة مجدداً. وأيضاً قال الرئيس «لتكن مشيئتي»، فصحح له الراهب مجدداً. تكرَّر الأمر عدَّة مرات إلى أن وعا الراهب أخيراً ان الرئيس أراد تعليمه انه في حين كان يصلّي لتكن مشيئتك لم يكن جاداً إذ ان عقله وقلبه كانا يقولان لتكن مشيئتي. وهكذا نحن في كثير من الأحيان نقول «لتكن مشيئتك» إنما بالفعل نقصد «لتكن مشيئتي»، لأننا غالباً ما نعمل مشيئتنا لا مشيئة الله الموجودة في الكتاب المقدَّس.

عبارة «لتكن مشيئتك» مرتبطة مباشرة بكلمة «أبانا» في هذه الصلاة. فالرب يسوع عندما تلا

يظهر بمظهر السيد. لم يأتِ ليدين بل ليخلِّص العالم. وعندما يأتي بقوة ويظهر بمجده الأبوي لا كعبد بل كملك أزلي كلي القدرة، سيخدمنا أيضاً. قال ذلك بنفسه: طوبى للعبد الذي يجده مستيقظاً «الحق أقول لكم: انه يتمنطق ويتكئهم ويتقدَّم ويخدمهم» (لو ١٢: ٣٧).

ان السيد الحقيقي يأخذ شكل عبد ويخدم العبيد حتى موت الصليب وبهذه الطريقة يسود ويملك على نفوسهم. يسود بعد ان صار خادماً وضيعاً، «وضع نفسه حتى صار تحت حكم الموت، موت الصليب لهذا رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تسجد كل ركبة فوق السماء وعلى الأرض وتحتها لاسم يسوع» (في ٢: ٨–١٠). وقد أعلن النبي اشعياء هذه الحقيقة قبل أجيال: «انكم لا بعجلة تخرجون ولا كمن يهرب تسيرون بل أمامكم يسير الرب ويجمعكم إله إسرائيل» (أش ٥٢:١٢).

القديس نقولا كاباسيلاس

هذه الصلاة لفظ أبانا باللغة الآرامية آبّا (ABBA)، وهي اللفظة التي يستعملها الأطفال في مناداة آبائهم. والطفل الصغير في اتكال كلّي على والديه، لذا فإن مشيئته هي من مشيئة والديه. وهكذا فإن المقصود في هذه الصلاة أن نقف أمام الله كالأطفال متكلين كلياً عليه وعاملين مشيئته.

علاقتنا الروحية مع الله تشبه علاقتنا بأهلنا. عندما نكون أطفالاً نعمل ما يقولوه لنا، حتى اننا نأكل ما يطعموننا إياه. ندخل سن المراهقة فنصير نقول «كلا» لأمور كثيرة. نبلغ سن الرشد فنستقل بالكلية عنهم ونعمل ما يحلو لنا. وهكذا أيضاً كلما كبرنا وزاد «الأنا» فينا نصير نقول «كلا» لله، ولا نعود نقول لله «لتكن مشيئتك» إلا متى شخنا حيث لا يعود لنا سند سوى الله، حتى اننا نفقد سند أنفسنا. لكن هل نضمن اننا سنشيخ لكي نعود نقول فعلياً «لتكن مشيئتك»؟

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة مريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٧ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٨ أيلول في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ١٣ أيلول ٢٠٠٨ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ١٤ أيلول في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة الموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٨–٢٠٠٩. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسيَّة الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٠٦١٢ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتدّ الدراسة على مدى ثلاث سنوات. يتعلَّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنة الثانية أصول الألحان الثمانية وفي السنة الثالثة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

يخضع المنتسبون الجدد لفحص صوت يوم الثلاثاء ٧ تشرين الأول عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يُقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

تبدأ دروس السنتين الأولى والثالثة مساء الأربعاء ٨ تشرين الأول ٢٠٠٨ ودروس السنة الثانية مساء الثلاثاء ١٤ تشرين الأول.

افتتاح مدرسة السيدة

سوف يعاد افتتاح مدرسة السيدة الخيرية – الأشرفية، للعام الدراسي ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩. يبدأ التسجيل لصفوف الروضة الثانية والأول الأساسي والثاني الأساسي إبتداء من ٤ أيلول ٢٠٠٨.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb